النظام السعودي يفتتح الملاهي الليلية على أنغام صواريخ الحوثي

خرجت مؤثرة أجنبية قبل أيام في مقطع مصور تروج لنادٍ ليلي في بلاد الحرمين، كاشفةً بلا خجل أن رسم العضوية السنوية فيه يصل إلى 20 ألف دولار (75 ألف ريال سعودي)، أي ما يعادل 6250 ريالاً شهرياً لمجرد حجز مقعد في وكر لهو.

هذا المشهد الفاقع لم يأتِ في ظرف عادي؛ بل خرج في ذروة الحرب، بينما المطارات الأساسية في المملكة مشلولة أو متوقفة، وألسنة الدخان تتصاعد من منشآت النفط، والمباني الإدارية في قلب العاصمة الرياض تطالها الضربات الصاروخية والمسيرات.

فما الذي يعنيه هذا الاستعراض الرخيص في هذا التوقيت بالذات؟

ومن يخاطب هذا العبث؟

هذه ليست واقعة معزولة، بل فضيحة مكتملة الأركان تكشف المشهد من ثلاث زوايا:

التوقيت، الدلالة، والرد.

1. التوقيت: لهوٌ وقح تحت وقع الصواريخ

بينما تهتز منشآت النفط وتُقصف المقار الحكومية في العاصمة، يُدفع بمؤثرة أجنبية لتتحدث عن السهر والبذخ والنوادي الليلية.

التوقيت رسالة استعراضية مكشوفة ذات وجهين:

الأول: خداع الداخل وتنويمه بإيحاء أن "الأمور تحت السيطرة ولا شيء يحدث".

والثاني: ترويج كاذب للخارج بأن المملكة واحة أمان وترفيه تستقبل السياح وتعيش أزهى أيامها.

لكن الحقيقة الساطعة التي لا يغطيها غربال الدعاية:

لا أحد يفتتح ملاهي ليلية ويدفع بمؤثرات أجنبيات في زمن الحرب إلا سلطة مرعوبة تريد أن تهرب من واقع ينفجر تحت أقدامها.

2. المكابرة والكذب: نرجسية العاجز

لا يلجأ لهذا السلوك إلا نظام مأزوم تحكمه النرجسية والغرور الفارغ.

سلطة تجنّد جيوشها الإلكترونية ووسائل إعلامها على مدار الساعة لترديد أسطوانة مكرورة بأن "كل

مسيرة وكل صاروخ يتم إسقاطه، والبلد في قمة الاستقرار"، ثم تذهب لتغطي دوي الانفجارات بموسيقى النوادي الليلية وبذخ الـ 75 ألف ريال!

هذا السلوك ليس قوة، بل انفصال تام عن الواقع، واستعراض بائس لعاجز لم يعد يملك من مقومات الرد سوى الإنكار وتلميع صورته بالرقص.

3. سحق الحقيقة: الكاميرا جريمة في دولة الخوف

وحين سقطت الرواية الرسمية وعجز الكذب عن حجب دخان الحرائق، كشّر النظام عن أنيابه ولجأ إلى أداته المعتادة:

البطش والترهيب.

صار كل مواطن يلتقط بهاتفه صورة لآثار القصف، أو يوثق الأضرار التي لحقت بالمنشآت، مصيره الاعتقال الفوري وتلفيق تهم "الخيانة العظمى، والعمالة لأجهزة أجنبية، والتخابر مع جهات معادية".

تحولت الكاميرا في يد المواطن إلى تهمة تجسس توجب السجن، لأن هذا النظام يرتعب من عدسة الهاتف أكثر من أي شيء آخر؛ فالصورة الصادقة تفضح كذب البيانات الرسمية وتهدم في ثوانٍ قصور الوهم التي ينفق عليها المليارات.

4. بذخٌ للأجنبي وملاهيه… وفقرٌ وإذلالٌ لابن البلد

هنا يتجلى جوهر المشروع وتتضح معالمه القبيحة:

مؤثرة أجنبية تستعرض اشتراكاً شهرياً بـ 6250 ريالاً في نادٍ ليلي–وهو مبلغ يفوق ضعف المعاش التقاعدي لملايين المواطنين الذين لا تتجاوز رواتبهم 3000 إلى 4000 ريال، بعد "مكرمة" زيادة هزيلة لم تتعدَّ 500 ريال ابتلعها الغلاء الفاحش وضرائب الجباية وقصمت ظهورهم تكاليف المعيشة!

بينما يُطحن المواطن بالبطالة، وتُسد أمامه أبواب الرزق، وتُفرض عليه شروط التقشف وإلغاء الدعم، تُفتح خزائن الدولة على مصراعيها لرواتب فلكية تُمنح لآلاف المستشارين والخبراء والموظفين المستقدمين من الخارج، وتُهدر مئات الملايين على استعراضات الملاهي والمؤثرين المأجورين.

هذا ليس سوء تقدير، بل هو هندسة ممنهجة لإفقار أبناء البلد، وسحق طبقاته الكادحة، وتبديد ثروات الأمة لصالح نخب طارئة ووافدين بلا انتماء، في مشهد إفسادي وتجويعي لم تشهد بلاد الحرمين له مثيلاً.

الخلاصة:

إن هذا الإعلان الرخيص، وهذا البذخ في زمن القصف، ليس مجرد سفه عابر؛ بل هو عَرَض فاضح لنظام يعيش في غيبوبة كاملة سببها العجرفة والتجبر.

نظام متسلط يتوهم بنرجسيته العمياء أن تدفق أموال النفط، وإشهار أسلحة القمع، وإرهاب الناس

بالاعتقالات، واحتراف الإنكار والكذب، كفيل بتأمين بقائه وفرض سيطرته إلى الأبد.

لكن التاريخ يخبرنا بيقين لا يقبل الشك:

حين تنفصل أنظمة الحكم عن واقعها، وتستبدل حماية حدودها بالرقص، وتجيب على صواريخ أعدائها بالملاهي، وترد على فقر شعبها بمزيد من الترفيه المستورد والقمع الوحشي، فإنها لا تُظهر القوة بل تعلن بدايات تصدعها.

هذا التخبط الهستيري والجمع بين الرقص تحت النيران وقمع الأحرار ليس إلا رقصة المذبوح، ومؤشراً حاسماً على تخبط ما قبل السقوط والانفجار، وتفكك عائلة استبدادية لم تعد ترى الهاوية التي تندفع إليها بكامل إرادتها.